ما يعيشون به من المنافع ومنهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام فاذن قد قسم
الله الحرام كما قسم الحلال قلت الله تعالى قسم لكل عبد معيشته وهي مطاعمه
ومشاربه وما يصلحه من المنافع واذن له في تناولها ولكن شرط عليه وكلفه ان
يسلك في تناولها الطرق التي شرعها فاذا سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالا وسماها
رزق الله واذا لم يسلكها تناولها حراما وليس له ان يسميها رزق الله فالله تعالى قاسم المعايش والمنافع
ولكن العباد هم الذين يكسبونها صفة الحرمة بسوء تناولهم وهو عدولهم فيه عما شرعه
الله الى ما لم يشرعه ولبيوتهم بدل اشتمال من قوله لمن يكفر ويجوز ان يكونا بمنزلة
اللامين في قولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرى سقفا بفتح السين وسكون القاف
وبضمها وسكون القاف وبضمهما جمع سقف كرهن ورهن ورهن وعن الفراء جمع
سقيفة وسقفا بفتحتين كانه لغة في سقف وسقوفا ومعارج ومعاريج والمعارج
جمع معرج او اسم جمع لمعراج وهي المصاعد الى العلالي عليها يظهرون اي على المعارج يظهرون
السطوح يعلونها فما اسطاعوا ان يظهروه وسررا بفتح الراء لاستثقال الضمتين مع حرفي
التضعيف لما متاع الحياة الدنيا اللام هي الفارقة بين ان المخففة والنافية وقرى
بكسر اللام اي للذي هو متاع الحياة كقوله مثلا ما بعوضة ولما بالتشديد بمعنى الا وان نافية
وقرى الا وقرى وما كل ذلك لما قال خير مما يجمعون فقلل امر الدنيا وصغرها اردفه ما يقرر
قلة الدنيا عنده من قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر
ويطبقوا عليه لجعلنا لحقارة زهرة الدنيا عندنا للكفار سقوفا ومصاعد وابوابا
وسررا كلها من فضة وجعلنا لهم زخرفا اي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة
ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب
عطفا على محل من فضة وفي معناه قول رسول الله صلى الله عليه ولو وزنت عند الله جناح
بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء فان قلت فحين لم يوسع على الكافرين للفتنة التي
كان يؤدي اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا
وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم مفسدة ايضا لما تؤدي

تردى اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين
فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين اغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنى قرى ومن يعش
بضم الشين وفتحها والفرق بينهما انه اذا حصلت الآفة في بصره قيل عشي واذا نظر
نظر العشي ولا آفة به قيل عشا ونظيره عرج لمن به الآفة وعرج لمن مشى مشية العرجان
من غير عرج قال الحطيئة متى تأته تعشو الى ضوء ناره اي تنظر اليها نظر العشي لما يضعف
بصره من عظم الوقود واتساع الضوء وهو بين في قول حاتم اعشو اذا ما جارتي برزت
حتى يواري جارتي الخدر وقرى يعشو على ان من موصولة غير مضمنة معنى الشرط وحق
هذا القارى ان يرفع نقيض ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم عن ذكر الرحمن وهو القرآن كقوله
صم بكم عمي واما القراءة بالضم فمعناها ومن يتعام عن ذكره اي يعرف انه الحق وهو يتجاهل
ويتغابى كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم نقيض له شيطانا نخذله ونخل بينه وبين
الشياطين كقوله وقيضنا لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين وقرى يقيض اي يقيض له الرحمن
ويقيض له شيطان فان قلت لم جمع ضمير من وضمير الشيطان في قوله وانهم ليصدونهم قلت لان
من مبهم في جنس العاشي وقد قيض له شيطان مبهم في جنسه فلما جاز ان يتناولا لابهامهما غير
واحدين جاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا حتى اذا جاءنا العاشي وقرى جاءانا على ان الفعل له
ولشيطانه قال الشيطانه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما
قيل العمران والقمران فان قلت فما بعد المشرقين قلت تباعدهما والاصل بعد المشرق من
المغرب والمغرب من المشرق فلما غلب وجمع المفترقين اضاف البعد اليهما انكم في محل الرفع
على الفاعلية يعني ولن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب كما ينفع الواقعين في الامر الصعب
اشتراكهم فيه لتعاونهم في تحمل اعبائه وتقسمهم لشدته وعنائه وذلك ان كل واحد منكم
به من العذاب ما لا تبلغه طاقته ولك ان تجعل الفعل للتمني في قوله يا ليت بيني وبينك على معنى
ولن ينفعكم اليوم ما انتم فيه من تمني تباعد القرين وقوله انكم في العذاب مشتركون
تعليل اي لن ينفعكم تمنيكم لان حقكم ان تشتركوا انتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم
مشتركين في سببه وهو الكفر ويقويه قراءة من قرا انكم بالكسر وقيل اذا رأى الممنوع

Copyright © King Saud University